وقوله في محاسنه اي صورة ومعنى وقد تناز عد كلام منزه وشريك لـ
والمحاسن جمع محسن على القياس وقيل جمع حسن على غير قياس واعترض
على المصنف بان النبيين مشاركون له صلى الله عليه وسلم في المحاسن كالنبوة
والرسالة فكيف يقول منزه عن شريك في محاسنه واجيب
بان ما عندهم من المحاسن مثل النقطة او الشكلة كما يدل عليه ما ذكره سابقا
في العلم والحكمة وح فلا مشاركة وقوله فجوهر الحسن اي مفرع على قوله
منزه عن شريك اي والمراد من جوهر الحسن ذاته وحقيقته وقوله فيه
اي الكائن فيه وقوله غير منقسم اي بينه وبين غيره لاختصاصه به بخلاف
يوسف فانه اعطي شطر الحسن وانما لم يفتتن به صلى الله عليه وسلم كما افتتن
بيوسف عليه السلام لان جماله صلى الله عليه وسلم ستر جلاله فلم يمكن
احدا ان يتامل فيه حتى يفتتن به   دع ما ادعته النصارى الخ هذا
البيت احتراس عما يوهمه قوله منزه عن شريك في محاسنه من شموله
لصفات الاله فدفع ذلك بهذا البيت وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه
وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله
والمراد بما ادعته النصارى في نبيهم قولهم بانه اله لانهم يقولون بان
الله اله وعيسى اله ومريم اله وبعض فرقهم يقول بانه ابن الله كما قال
تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله والنصارى هم قوم عيسى وسموا
بذلك لانهم نصروه والاضافة في نبيهم للرد عليهم في دعواهم
الالوهية له مع انهم يسلمون انه نبيهم والنبي ليس الها فلا تنافي الاضافة
ان سيدنا محمدا نبيهم ايضا خلافا لما قد يتوهم من ظ الاضافة من انه
صلى الله عليه وسلم ليس نبيا لهم وقوله واحكم بما شئت مدحا فيه
اي احكم بما شئت مما يدل على شرفه وعلو شانه وعظم جاهه من جهة المدح
فيه صلى الله عليه وسلم ذاتا وصفاتا اخذا من قوله وانسب الخ وقوله
واحتكم اي راع الحكمة في مدحك له صلى الله عليه وسلم بان تاتي بالمدح
اللايق بالجناب الشريف وقدره المنيف دون غير اللايق بذلك
الجناب فليس قوله واحتكم حشوا كما قيل لانه افاد انه وان جاز لك مدحه
صلى الله عليه وسلم بما شئت غير ما ادعته النصارى في نبيهم ينبغي عليك

مراعاة

مراعاة الحكمة في مدحه صلى الله عليه وسلم ومن هذا يعلم ان ما يقع
من التغزل بابيات مشتملة على صفات الاحداث لا يجوز حمله على
النبي صلى الله عليه وسلم لان ذلك اساءة ادب لكونه لا يليق بالجناب الشريف
ولذلك لم يقع مثل هذا من احد من مداحه صلى الله عليه وسلم كحسان
والمصنف وبنت واحة   وانسب الى ذاته الخ هذا البيت تفصيل لما
اجمله في قوله واحكم بما شئت مدحا الخ ويؤيد ذلك ما في بعض النسخ
من التعبير بالفاء بدل الواو وبعض الشراح حمل قوله واحكم
بما شئت الخ على ان المراد انك تحكم بصحة ما شئت مما سمعته من جهة
المدح الكائن من غيرك وحمل قوله وانسب الى ذاته الخ على ان المراد انك تنشئ
المدح وتنشئه والاول اقرب كما لا يخفى وقوله ما شئت من شرف اي الذي
شئت من صفات الشرف كتناسب الاعضاء والبياض المشرب
بحمرة ونظافة الجسم وطيب العرق وفصاحة اللسان وبلاغة
القول ووفور العقل وذكاء اللب وغير ذلك وقوله وانسب الى قدره
ما شئت من عظم اي وانسب الى كماله الذي شئته من صفات العظم
كالكرم والعفو والصفح والحلم والعلم وامثال ذلك ومن في الموضعين
لبيان الجنس وخص الذات بالشرف لمناسبته لها في العلو وخص
القدر بالعظم لمناسبته له في عدم النهاية   فان فضل رسول الله
الخ هذا البيت تعليل للبيت قبله فكانه قال لان فضل رسول الله
الخ وقوله ليس له حد اي ليس له غاية ومنتهى لانه صلى الله عليه
وسلم لم يزل يترقى في الكمال كل لحظة قال سيدي علي وفا ويشير لهذا
قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى لان معناه الاشارى وللحظة
المتاخرة خير لك من اللحظة المتقدمة لانه صلى الله عليه وسلم
يترقى في المتاخرة الى كمالات زائدة عما ترقى اليه في المتقدمة ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله مما قبل ذلك ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم لابي الحسن الشاذلي لما راه في النوم وساله
عن معنى الحديث انه غين انوار لا غين اغيار يا مبارك وقوله فيعرب عنه
ناطق بفم اي فيفصح عن فضله صلى الله عليه وسلم متكلم بلسانه

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

Copyright © King Saud University